

من كتاب

(*) الأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ لِلخَالِدِيِّينَ

[ص ١١٧ : تناحر الشعراء في شعر العوام بن عقبة]

قال العوام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي نسيب^(١) :

(١) وَخُبِّرْتُ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةً فَأَقْبَلْتُ مِنْ مِصْرٍ إِلَيْهَا أُعْوِدُهَا
هَذَا الْبَيْتَ تَنَاحَرَ^(٢) الشُّعْرَاءُ فِيهِ ٤

(*) تابع لما نشر في الجزء الرابع من المجلد ٢٦ والجزء الأول من المجلد ٢٧ من هذه المجلة .

(١) القائل هو العوام ، انظر المرزباني ٣٠١ واللاي ٣٧٣ : لا ابو العوام كما ورد في البصرية ١٨٤ والمعيني ٤٥٧/٤ ولعل منشا هذا الوم ان عقبة والموام كليهما علما باسراء واحدة على التوالي (انظر شرح الحماسة ٦٢٠) وقد خلط التالي ٤٣/١ وغيره بين آيات من شعر ابن الدميّة وآيات من شعر الحسين بن مطير وآيات مجهولة كما نبه على ذلك البكري في اللآي ١٧٨ - ١٧٩ والنفييه ٣١ وقد روى بعض الآيات لكثير أيضاً كما نبه عليه صائب البصرية ، ولعل في اشارة الخالدين الى « تناحر الشعراء » دليلاً على ان الآيات التالية ليست للعوام وحده ، ومما لا شك فيه ان الآيات ١ - ٤ و ١٦ للعوام [الحماسة ٦٢٠ واللاي ٣٧٤ والمرزباني ٣٠١ وشذ ورود الأولين في د المجنون ٢٧] والآيات ٧ و ١٠ و ١٧ و ١٨ للحسين بن مطير [الحماسة ٤٤٣ و ٥٩٧ والتالي ١٦٥/١ - انظر اللآي ٤٣٥ والطبقات لابن المعتز ص ٤٨ وللمرتضى ٩٠/٢ والحصري ١١٧/٤ ومجموعة للمعاني ١٤٦ والزجاجي ١٢٤] والبيتان ١١ و ١٢ لكثير [غ ٨٦/٧ - ٨٧ و ٣٩/٩ والكامل ٣٨٥ والمقد ١٢١/٤ ود كثر ٧١/١] اما الآيات ١٣ و ١٤ فقد ثبتت في د ابن الدميّة ٤٣ والبيت ٦ مضافاً الى البيتين ١٣ و ١٤ له عند الخالدين ايضاً فيما بعد ص ١٧٦ .

(٢) ا « سادر » ب « تناظر » . والتناحر التابع على الطريق وغيره

وهو مجاز ، كذا في التاج .

- (٢) فوالله ما أدري اذا أنا جئتُها
 (٣) ألا ليت شعري هل تفسر بمدنا
 (٤) وهل أخلقت أثوابها بمد جديدة
 (٥) خليلي قوما بالعامة واعصبا
 (٦) ولن بلبث الواشون ان يصدعوا العصا
 (٧) لقد كنت جلده أقبل أن تُوقد النوى
 (٨) ولو تركت نار الهوى لتضرممت^(٤)
- (٩) وقد كنت أرجو أن تموت صابتي
 (١٠) فقد جعلت في حبة القلب والحشا
 (١١) وكنت اذا ماجئت ليلي أزورها
 (١٢) من الحفبرات البيض ود جليسها،
 (١٣) خليلي اني اليوم شاك اليك
 (١٤) حزازات شوق في الفؤاد وعبرة
 (١٥) وتحت مجال اذمع حر^(٦) بلابل
 (١٦) نظرت اليها نظرة ما يسرني
 (١٧) اذا جئتيا وسط النساء منجئيا
- أبترتها من دائها أم^(١) أزيدها
 ملاحه عيني أم يجي وجيدها
 ألا حينما خلقاتها وجديدها
 على كبيد لم يبق الا عميدها^(٢)
 اذا لم يكن صلبا على البرمي^(٣) نودها
 على كبيدي نارا بطيئا خمودها
 ولكن شوقا كل يوم يزيدها
 اذا قدومت آياتها^(٥) وعهودها
 عياد الهوى تولى بشوق يزيدها
 أرى الأرض تطوى لي وبدنو بعيدها
 اذا ما قضت أحدوثه لو تميدها
 وهل تنفع الشكوى الى من يزيدها
 أظن بأضراف البنان أذودها
 من الشوق لا يدعى لخطب وليدها^(٧)
 بها حمر أنعام البلاد وسودها
 صدودا كأن النفس ليس^(٨) تريدها

(١) م «أو» .

(٢) روي للمجنون - د ٣٩ - :

خليلي قوما بالعصاة فاعصبا

على كبد لم يبق الا رميمها

(٣) ب «الرأي» .

(٤) ب «لتضرمت» ومنه بيان للشراء انظر اللالي ٤٣٥ .

(٥) الرواية «أياها» .

(٦) ا «جر» .

(٧) يقال : هذا امر لا ينادى وليده، يضرب في الخير والشر .

(٨) كذا والرواية «ليست» وفي البصرية «كأن القلب ليس يريدها» .

(١٨) ولي نظرة بمدّ الصدود من الجوى كمنظرة ثكلى قد أصببَ وحيدُها
 (١٩) رفعت^(١) عن الدنيا المني غيرَ وجهها فلا أسأل الدنيا ولا أستزبدُها
 هذه الأبيات من جيد غزل الأعراب ونادره ، وفيها أشياء لها نظائر نحن
 نذكر بعضها ، فمن ذلك قوله : « وقد كنت أرجو أن تموت صبايتي » البيت
 وقوله : « فقد جعلت في حبة القلب والحشا » البيت وهذا المعنى جيد ، يقول :
 كنت أرجو أن تذهب صبايتي اذا تطاولت الأيام ، فلما اشتدت وتطاولت
 زادت صبايتي ، وشبيه بهذا قول الشاعر وهو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر^(٢) :

(١) م. « دفعت » .

(٢) سهو من الخالدين فان البيتين ليسا له بل هما لبعض الأعراب ، انما ضمها
 احمد بن سليمان بن وهب كتاباً كتبه الى ابي احمد عبيد الله بن [عبد الله بن]
 طاهر ، كذا في الموشح ٣٥٣ وجاء فيه ايضاً ان ابا احمد اجابه جواباً يقول فيه :
 اما البيتان اللذان ذكرتهما وحدثت بها علي الرقاء فقد استعصمتها واحتجت الى
 الاستقبات في قوله « ترد علينا بالمشي للراميا » وأي شيء أراد بالرامي ؟
 فان الذي يبرف ان المرامي جمع صرمي والمرمي المقذف وهو مصدر رمى رمياً كما ترى ،
 فان كان اراد بالرامي النبل فهو موجود في كلام العرب وله شاهد . وكان قوله
 « شبّ بنو ليلى وشبّ بنو ابنا » يقتضي ان يكون قال شب بنو ابنا منه أو من
 غيره فانه لم يقدم ذكراً للملكة اياها وانها أم ولده ، وان كانوا يتكلمون على علم
 المخاطب ويروى ان البلاغة لغة دالة ، وكان من صمم البيتين مع استعصانتنا جيباً
 اياها وقت على قوله « بقايا حب ليلى » وأراد منه ألا يكون ذكر البقايا
 وان يكون احتال حتى جعل مكافها لول الافتتاح وان كان لم يكذب في هذا خاصة
 فرّ بي عند هذا ما لم يقين لي فيه مطمئن وهو قول بعضهم :

وعهدي بتمم أول المهدي أنها كذاب فزادتي سباً وتماييا
 فقد شاب منها نسلنا وتناسلوا وعادت بقايا حبّ نهم بواديا
 انتهى قول ابي احمد والبيتان من غير عزو في الراغب ٢٢/٢ وقد ورد للجنون (د ٨) :
 وعهدي بليلى وهي ذات مؤصد ترد علينا بالمشي اللواشيا
 امل المراد بـ « للراميا » هو « اللواشيا » (التي تمن وتذهب بيدياً في السروح)
 لا غير وذلك يوافق حياة البدو تماماً .
 فشاب بنو ليلى وشاب ابن بتمها وحرقة ليلى في النؤاد كما هي

(١) وَعَلَيْتُ لَيْلِي وَهِيَ ذُوَابَةٌ تَرُدُّ عَلَيْنَا بِالْعَشِيِّ الْمَرَامِيَا
(٢) فَشَابُ بَنُو لَيْلِي وَشَابُ بَنُو ابْنَيْهَا (١) وَهَذَا بِقَابَا حَبِّ لَيْلِي كَمَا هِيَ
وَقَالَ آخِرُ مَثَلِهِ :

فَشَابُ بَنُو لَيْلِي لِصُلْبِي (٢) وَأَدْرِكُوا وَشَابُ بَنُوهُمْ (٣) وَفِي مَالِكَةَ قَلْبِي
فَأَمَّا قَوْلُهُ : « وَكَانَتْ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلِي أَرْوَرُهَا » الْبَيْتُ فَقَدْ أَخَذَهُ أَبُو نُوَاسٍ
فَقَالَ (٤) :

قَالَتْ : لَقَدْ أَبْعَدَ (٥) الْمَسْرَى فَنَقَلْتُ لَهَا : مِنْ عَاجِ الشُّوقِ لَمْ يَسْتَعِدِ الدَّارَا
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ (٦) :
وَإِذَا أَتَيْتُكَ زَائِرًا مَشْوِقًا فَصِرَ الطَّرِيقُ وَطَالَ عِنْدَ رَجوعي
وَقَالَ اسْمُ بَنِي إِبرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ : قُلْتُ لَزَهْرَاءِ الْأَعْرَابِيَّةِ : كَمْ بَيْتًا وَبَيْنَ
مَنْزَلِكِ ؟ فَقَالَتْ (٧) :

أَمَّا عَلَى كَسْلَانِ وَإِنِّ فَنَازِحُ وَأَمَّا عَلَى ذِي حَاجَةٍ فَقَرِيبُ
وَأَمَّا قَوْلُهُ : « مِنْ أَخْفَرَاتِ الْبَيْضِ » الْبَيْتُ فَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي مِثْلِهِ ، وَقَدْ

(١) فِي الْمَوْشَحِ « شَبَّ » بِدَلِّ « شَابَ » فِي الْمَوْضِعِ وَاسْتَعْدَنُ « فَشَابُ
بَنُو لَيْلِي وَشَبَّ بَنُو ابْنَيْهَا » .

(٢) قَوْلُهُ « لِصُلْبِي » يَدْفَعُ اعْتِرَاضَ أَبِي أَحْمَدَ عَلَى الْقَوْلِ السَّابِقِ .

(٣) ب وَ م « بَنُوهُمْ » .

(٤) د ٢٨٣ وَقَالَ الْمُبَاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ :

سَتَرْتُ الدَّارَ شَوْقًا وَهِيَ نَازِحَةٌ مِنْ عَاجِ الشُّوقِ لَمْ يَسْتَعِدِ الدَّارَا

انظُر د ٧٣ وَالْوَسَاطَةَ ٢٨٣ وَالرَّاعِبَ ١٥/٢ .

(٥) صَحَّحْتُ فِي ب « بَعْدَ » مِنَ الْمَجْرَدِ كَمَا فِي د .

(٦) مِثْلُهُ لِلْمُبَاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ :

أَرَى الطَّرِيقَ قَرِيبًا حِينَ اسْلُوكِ إِلَى الْحَيْبِ بَعِيدًا حِينَ أَنْصَرَفُ

انظُر التَّوْبَرِيَّ ٨٤/٣ .

(٧) الْبَيْتُ لِأَعْرَابِيٍّ فِي الْوَسَاطَةِ ٢٣٨ .

تركنا نظائر كثيرة له [في صدر هذا الكتاب] ^(١) ونحن نذكر هنا شيئاً مما لم نذكره هناك ، فمن ذلك قول الشاعر ^(٢) :

كأنما سَلَ رجمانُ منطقتها لو ان رجع كلامي ^(٣) يشبه العسلا
آخر ^(٤) :

(١) وأنا ليجزي بيننا حين نلتقي حديث له وشي كوشي المطارف
(٢) حديث كوقع القطر في المصهل يشتفي به [من] ^(٥) جوى في داخل القب شاغف
لبنار ^(٦) :

(١) ولها مضحك كفر ^(٧) الأماحي وحديث كالوشي وشي البرود
(٢) نزلت في السواد من حبة القلب ونالت زيادة المستزيد
ذو الرمة ^(٨) :

ونلنا سقاطاً من حديث كأنه جنى السهل ممزوجاً بماه الوقائع
آخر ^(٩) :

- (١) بدله في ١ « وذكرنا في صدر الكتاب شيئاً منها » .
(٢) للحكم بن ربحان من بني عمرو بن كلاب في البيان ٢٧٩/١ ومن غير عزرو
في العقد ٢٩/٤ .
(٣) هذه هي الرواية وفي ١ يمكن أن تقرأ السكدة « كلام » وهو عندي
ممن لطيف .
(٤) نسباً إلى ابن أبي ربيعة في التشبيهات لابن أبي عون ١١٠ ومما من غير عزرو
في مجموعة للمعاني ١٧٩ وزاد في البصرية ١٤٦ « وتروى لذي الرمة » ونسب
البيت الأول إلى بنار في العقد ٢٩/٤ وزاد في البصرية ١٤٦ « وتروى
لذي الرمة » ونسب البيت الأول إلى بنار في العقد ٢٩/٤ .
(٥) سقط من ١ وم وبدله في ب « ذو » .
(٦) ما مع ذلك له في للرتضى ٩٨/١ .
(٧) كذا في للرتضى وفي الأصول « كشر » وسيأتي « كنور » .
(٨) د ٣٥٨ وانظر للرتضى ١٨٧/١ والميون ٨٣/٤ وابن أبي عون ١١٠ .
(٩) هذا البيت أيضاً لذي الرمة ، انظر د ٢١٢ واللائي ٢٥٥ و ٤٠٨
وللرتضى ١٠/١ و ١٥٩/٢ .

لها بَشَرٌ مثل الحرير ومنطقٌ رقيقٌ الحواشي لا هراء ولا تزُرُّ
وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي^(١) :

وحديثه مثله فنزل العُصمُ رخيماً يشوب ذلك حلماً
النايفة^(٢) :

(١) لو أنها عرّضت لأشمت راهب عبيد الإله ضرورة متمبّد
(٢) لرتا ليهجتها وحسن حديثها ونخاله رُشداً وان لم يَرُشد
كثير عزة^(٣) :

(١) وأدنتني حتى اذا ما استببيني^(٤) بقولٍ يُحيلُ العُصمَ سهل الأباصح
(٢) تباعدت عني حين لا لي ملجأ^(٥) وختيت ما خلت بين الجوارح
آخر^(٦) :

(١) ظلننا بيوم عند أمّ محلم نشاوى ولم نشرب طلاء ولا خمرًا

(١) دق ٤/٩٧ .

(٢) المقدم الثمين ص ١١ والحصري ١٦/١ وجاء في الشراء ٧٣ - ٧٤
والوساطة ١٥٣ ان ربيعة بن مقروم اخذ قول النايفة برمتها ما عدا النايفة « متبتل »
بدل « متمبّد » .

(٣) انشد القالي ٢٢٨/٢ الشعر لكثير (١٠٨/١ د) وهو له في الحماسة
واللرزباني ٣٥٠ والمختار من بشار ٣٤ وخاص الخاص ٨٤ والممددة ٩٤/٢ والرافع
٣٣/٢ وقال البكري « هذا الشعر لمجنون بني عامر لا لكثير ، ولا أعلم احداً
رواه ولا وقع له في ديوانه » ت القالي ١١٨ ، انظر أيضاً الآلي ٨٥٠
والشعر للمجنون في د ٦٧ و غ ٩٠/٢ والحصري ٢٤٩/٢ والشراء ٣٦٣
والميون ٧٨/٣ و ١٣٩/٤ والمقدم ٤/٤ .

(٤) « سيفني » .

(٥) « حيث لالي حيلة » وثبت بالهامش « حين لا لي ملجأ » .

(٦) لسم [« سالم » خطأ] الحاصر في الاشبهي ٢٣/٢ :

ظلننا فبتنا عند أمّ محمد بيوم ولم نشرب
البيت والذي بعده .

(٢) اذا صمت عنا اذنتنا^(١) بصمتها وان نطقت حاجت لا لباننا سكرنا^(٢)
آخر^(٣) :

(١) وتري لها دلاً اذا نطقت تركت بنات^(٤) فؤاده صمرا
(٢) كتساقط الرطب الجني من ال (م) أفتاء لا تثرأ^(*) ولا تزرا
ولأعرابي :

(١) يارب عيش بالشباك وخذ من تمر برني وزبد جعد
(٢) وفتيات صادقات الوعد حديثهن مثل طعم الشهد
أبو حية النيري^(٥) :

(١) حديث^(٦) اذ لم نخش عيننا^(٧) كأنه
(٢) لو انك تشقني به بعد سكرة
وقال الأخطل^(٨) :

وقد تكون بها سلمى تمهتني تساقط الحلي حاجاتي وأسراري
جران العمود^(٩) :

حديثاً لو ان اللحم يولى بعضه غريضا أتى أصحابه وهو منضج

(١) كذا في الأصول « اذنتنا » ويمكن « اذينا » فان في الاشبه « ضجرتنا » .

(٢) « ذكرنا » بدل « سكرنا » .

(٣) هو ابو دهب الجمعي كذا في غ ١١٩/٧ ومجالس ثعلب ٤٧٦/٢ وابن ابي عمير
١٠٩ والسان (صر) وفي للرتضى ١٥٩/٢ « ابو هذيل ؟ » .

(٤) او م « بنان » . ب « يات »

(٥) في غ « بنأ » وهو الكثير .

(٦) ما له في المصري ١٥/١ والمختار من بشار ٣٩ ومهما آيات أخرى

في للرتضى ١٠٤/٢ .

(٦) في المختار من بشار وللرتضى « حديثاً » .

(٧) كذا في ب وفي ا « عيباً » كما في للرتضى .

(٨) د ١١٢ والميون ٨٢/٤ ومجموعة اللداني ١٨٩ وابن ابي عمير ١٠٩ .

(٩) سيجي الكلام على البيت فيما بعد .

أبو حية النميري^(١) :

إذا هن ساقطن الحديث كأنه سقاط حصي المرجان من كف ناظم
وتبيه بقول الأعرابي^(٢) :

نظرت إليها نظرة ما يسرني ، وإن كنت مكيناً بها ألف درهم^(٣)
وهذا الأعرابي على ضفه ومسكته كانت نظرته الى من يجب أكثر عنده
من ألف درهم .

[ص ٣١ : في ذكر الحديث وحسنه]

أما قول جبران العود في ذكر الحديث وحسنه :

(١) يُنَازِعُنَا لَدَا رَحِيماً كَأَنَّمَا عَوَابِرُ^(٤) مِنْ قَطْرِ حِدَاهِنِ صَيِّفٌ
(٢) رَفِيقُ الْهَوَاشِي لَمْ تَسْمَعْ رَاهِبٌ بِيْطْنَانَ فَوَلَا مِثْلَهُ ظَلٌّ يَرْجُفُ
فهو حسن نادر الا ان الشعراء في الحديث أكثر وامن جيده ومن حسنه^(٥)
قول القطامي^(٦) :

(١) فَمَنْ يَنْبِذَنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِيبُنْ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْفُلَّةِ الصَّادِي
(٢) يَفْتُلُنَا بِجَدِيثٍ لَيْسَ بِفَهْمِهِ مَنْ يَثْقِينُ وَلَا مَكُونُهُ بَادِي

- (١) من كلمة له في للرتضى ٩٨/٢ والحصري ١٥/١ وفي ديوان اللطاني
للمسكري ٢٣٨/١ « للبحري ؟ » (في الصناعين ١٥٦ لأن حية) وبمده :
رَمِينَ قَاتِنُونَ الْقُلُوبَ وَلَا تَرَى دَمًا مَأْرَأَ الْإِجْوَى فِي الْحِيَازِمِ
(٢) كذا والظاهر ان هناك سقطاً لأن الكلام انتقل الى نظائر البيت ١٦ .
(٣) البيت مع آخر في البيان ٦٢/٤ .
(٤) ب و م « عوَابِرُ » والعوَابِرُ ما تفرق من التطر .
(٥) ب و م « النمر في الحديث كثر (كثير) في (ب « ظ فرين »)
جيده وحسنه .
(٦) دقي ١٣/٢ و ١٤ و اللآلي ١٨ والشعراء ٤٥٣ والختار من بشار ٤١
والحصري ١٤/١ .

ومن ملج هذا المعنى قولُ بشار^(١) :

وحدث كانه قطع الرؤ (م) ض زهته الصفراء والجرأة^(٢)
ذكر ان حديثها مثل الرياض في ملاحظتها وانه يجمع جيداً وهزلاً .
وقال بشار أيضاً^(٣) :

ولها مضحك كتمور الأفاحي وحدث كلوشي وشي البرود
وله أيضاً :

(١) دعيتني حين شبتُ الى المعاصي محامنُ زائرٍ كالترمِ غصصٍ
(٢) كأنَّ كلامه يوم النقينا رميَّ خدةً^(٤) في طولي وعرضي
وله أيضاً^(٥) :

(١) حوراء ان نظرت اليك سقتك بالمينين خمرًا
(٢) وكأنَّ رجعت حديثها قطع الرياض كسين زهرا
وقال بعض ولد أسماء بن خارجة الفزاري^(٦) :

(١) وحدث الذء وهو مما يوتق السامعين^(٧) يوزنُ وزنا
(٢) منطق صائب وتلعن أحبيانا وأحلى الحديث ما كان آحنا
ذكر انها تحدث بحديث يفهم ثم نخشى [نم من يحضر]^(٨) من الوشاة

- (١) د ١١٩/١ والمختار من بشار ٣٣ والميون ٨١/٤ والحيوان ١٢٢/٣ .
(٢) في م « البيضاء » بدل « الحمراء » .
(٣) للرتضى ٩٨/١ والحصري ١١٧/٢ والرواية « مبم كثر الأفاحي » .
(٤) في الاصول « رميَّ | ا | دمي [يأخذن] بدل « رميَّ خدةً » والتصحیح
منا والريميَّ : قطع صفار من السحاب وقيل هي سحابة هظية القطر شديدة
الوقم ، كذا في اللسان .
(٥) المختار من بشار ٣٣ والحصري ١٧/١ والآلي ٢٧٦ وابن ابوعون ١١١ .
(٦) هو مالك بن اسماء ، الثمره ٤٩٢ ومجالس تطلب ٥٩٩/٢ .
(٧) بدله بهامش ب « ينمت الناعتون » .
(٨) ب « فتعصر » بدل ما بين المقفين والأصل في ا و م « نم »
بدل « نم » .

فتلحنُّ لم بمعنى يعرفه وإشارة بقف^(١) عليها ، لا يعرفها غيرها وغيره^(٢) .
قال الله تعالى : ولنعرفنهم في لحن القول ، أي في معنى القول ، ويقال
هذا لحن بني فلان أي لغة بني فلان .

ومن أجود ما قيل في هذا الحديث قديماً وحديثاً قولُ ابن الرومي^(٣) :

- (١) وحديثها السحر الحلال لو أنه لم يخن قتل المسلم المتحرز^(٤)
(٢) إن طال لم يُملَلْ وإن هي أوجزت ودَّ المحدث أنها لم توجز

(١) « تمرؤه ... تقف » .

(٢) هذا هو التفسير الصحيح لـ « اللحن » الذي كان موضع اختلاف بين كبار اللغويين . يؤيده ما جاء في المرزباني ٣٦٥ « أراد ما تلحن به إليه أي ما أومأت به وردت عن الإفصاح به كلاً يملعه غيرها » وكذلك ما جاء في المرتضى ١١/١ ان المراد باللحن « الكناية عن الشيء والتعريض بذكره والمدول عن الإفصاح عنه » - وذهب ابن الاعرابي الى ان اللحن (لحن يلعن) هو الاصابة والفظنة (التالي ٥/١) وعلى ذلك يفسر بيت مالك بن اسماء بـ « منطلق قاصد للصواب وان لم يصب ، وتصيب وتظن أحياناً وخير الحديث ما كان اصابة وفظنة » (التالي ٧/١) - وظن الجاحظ على عكس ذلك ان المراد باللحن هو ما يخالف الصواب (البيان ١٤٧/١) وتبعه على هذا الفلظ ابن قتيبة (الميون ، المقدمة ن) وابن دريد فيما نقله عن ابن قتيبة (الميون ١٦٢/٢) الا ان ذلك خطأ فقد جاء في التالي ٦/١ ان مذهب بن دريد في تفسير البيت هو : انها تعوص في حديثها فتزله عن جهته لكلا يفهم الحاضرون وان خير الحديث ما فهمه صاحبك الذي تحب افهامه وحده وخفي على غيره ، كذلك جاء في الليداني ١٧٤/٢ ان ابن دريد استدرك على الجاحظ « هذه المثة التي لا تقال » - هذا وقد قام ابن الأنباري بالرد على ابن قتيبة في الأضداد (ليدن ، ص ١٥٦ وما بعد) وقد تنبه الجاحظ الى الخطأ بعدما سار الكتاب في الآفاق (الآلي ١٧) . راجع أيضاً بحثاً طريفاً عن مادة لحن للمستشرق يوهان فك في كتابه « المريية » ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ، (القاهرة ١٩٥١) ص ٢٣٥ - ٢٤٦ .

(٣) في الحصري ٩/١ ومماني المسكري ٢٤٢/١ وإلخثار من بشار ٤١ والآلي ٢٧٥ ونسبت في حم ابن السجري ١٩٥ الى البحري .

(٤) م (٥)

(٤) م « للتجوز » .

(٣) شرك القلوب ونزهة^(١) ما مثلنا للمطمئن وعُقلة المتوفز
هذا نهاية ما قيل في هذا الباب ، وقد تناول ابن الرومي قوله «ودَّ المحدث
انها لم توجز» من بعض المتقدمين^(٢) ، وهو قوله :

من الحفريات البيض ودَّ جليهم إذا ما قُضتْ أحدوثه ما ن تميدها^(٣)
ومن ملبح ما قيل في الحديث أيضاً قول بعض الأعراب^(٤) :

(١) وحديثها كالفيت^(٥) يسمعه راعي صنين تتابت^(٦) جدبا
(٢) فأصاخ يرجو أن يكون حياً ويقول من فرح هياربنا
وقال آخر^(٧) :

(١) وانا لييجري بيننا حين نلتقي حديث كنتبيع المريضين^(٨) مزعج

(١) روى « نزهة » انظر اللالي .

(٢) مضى البيت .

(٣) ب « لو تميدها » كما هي الرواية .

(٤) القالي ٨٤/١ واللاي ٢٧٥ واليان ٢٨٣/١ والميون ٨٢/٤

وابن ابي عون ١١١ .

(٥) بدله بهامش ب « كالقطر » كما هي الرواية .

(٦) ب ر م « تواصلت وروي ايضاً « تتابت » .

(٧) البيتان لأمّ لضحك المحاربية في الوحنيات (نسخة دار الكتب المصرية

رقم ٢٢٩٧ أدب) ص ١٦١ وهكذا روي عن ثعلب في الحصري ٨١/٤ وابن دريد

في القالي ٨٦/٢ ومم البيتين نالك تذكر فيه الضياني الذي كانت نجه . وما

للنماخ في ابن ابي عون ١١٠ والثاني فقط له في مجموعة للماني ١٧٩ وقد ذكره

الخالديان في موضع آخر منسوباً الى جران المود كما في الميون ٨٢/٤ ويلاحظ

ان جران المود بيتاً يشبهه في بعض اللفظ مع التباين في المعنى :

حديثاً لو ان البقل يولى بتله زها البقل واخضر الغضام للمصنف

انظر د ٢١ واليان ٢٨١/١ .

(٨) م « كسبح للمرضين » ب « كسبح للمرضين » وروي ايضاً « كنتسبح

(كنتسبح) كتسبح للمرضين » .

(٣) حديثٌ لو أن اللحمَ يُولَى (١) يبعثه غريظاً أتى أصحابه وهو مُنضَجٌ
 هذا ذكر انه اذا خلى بن يحب يجري بينهما من التشاكي أحرُّ من النار .
 ومثله قول الراجز (٢) :
 تقول لي وهي تحفُّ المودجا قولاً جميلاً حسناً سملتجا
 لو طبخ اللحم به لأنضجها
 والقول في الحديث كثير ، ولو استقصينا جميع ما فيه خرج كتابنا عن الفرض
 الذي قصدنا اليه .

الدكتور السيد محمد يوسف

(القاهرة)

- (١) يولى اي يدنى وفي ا « مولا » ب « قولا » والرواية « بسلى » .
 (٢) انظر ابن ابي عمير ١١٠ واللسان « مصلج » .